السيدة الاسرائيلية عن الادلاء بتفاصيله عند عودتها الى مطار اللد ، وصرحت بأن « رومانيا لا تنوي ان تلعب دور الوسيط بين البلدان العربية واسرائيل، ولم تكن لديها هذه النية في يوم من الايام » . فهل كانت هذه الزيارة لاول دولة شيوعية بحثا عن وسيلة لامكانية الدخول الى بلدان شيوعية أخرى ؟ أو توسيعا للثغرة الرومانية في الجدار الشيوعي امام اسرائيل ؟

تقول غولدا مير : « ان زيارتي لرومانيا كانت زيارة لبلد صديق لاسرائيل ، لا لبلد عضو في كتلة معينة » . ثم لهجت بالثناء العظيم على رومانيا ، وافرطت في التعابير العاطفية عن مدى سعادتها وفرحها بالزيارة . واكد البيان المشترك المودة العالية التي سادت جو محادثات غولده ـ تشاو شيسكو . وبالنسبة الى الشرق الاوسط « اتفق الجانبان على مواصلة الجهود من أجل ايجاد تسوية سلمية للنزاع » .

ويلاحظ المراقب السياسي ان رومانيا لم تعلن ، في البيان المشترك ، تمسكها المعروف بقرار مجلس الامن ، كما أعلن تشاو شيسكو ذلك في زياراته لبعض الدول العربية . ولم تعلن تصورها لوسائل تحقيق ما سماه البيان المشترك « بالتسوية السلمية » ولا المباديء والشروط التي تقوم عليها هذه التسوية ... مما يمنح الفرح الاسرائيلي بنتائج الزيارة شرعية معقولة .

ان زيارة غولده مئير لرومانيا ، في جو احتفالي وفي مظاهرة اعجاب متبادل بين اسرائيل ورومانيا ، هي تتويج لتطور صداقة بين البلدين أخذت شكلا ساطعا في اعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ ، عندما قطعت كل الدول الاشتراكية علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل باستثناء رومانيا التي لم تكتف بذلك بل رفعت مستوى التمثيل الدبلوماسي مع اسرائيل الى درجة السفراء . وعمقت علاقاتها الاقتصادية والثقافية معها . وفي الوقت ذاته ، استطاعت رومانيا أن تحسن علاقاتها الاقتصادية ، التي اصابها بعض السوء في اعقاب حرب حزيران ، مع بعض الدول العربية .

ينشأ عن ذلك فهم آخر لطبيعة التحرك الروماني الاخير ، فقد يكون حرص رومانيا على اقامة توازن في علاقاتها مع الدول العربية واسرائيل ، وخاصة على الصعيد الاقتصادي هو الحافز الاكثر اهمية لدعوة غولده مئير لزيارة رومانيا بعدما قام الرئيس الروماني بزيارة بعض الدول العربية . هذا ، اذا استبعدنا صحة الانباء القائلة بأن رومانيا تطمح الى دور الوسيط .

يضاف الى ذلك ، او يسبق ذلك الحاح رومانيا على التظاهر بالاستقلال عن مجموعة الكتلة الشرقية ، سواء كان ذلك في علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية او اسرائيل . ومن الواضح ان اسرائيل ترحب دائما بهذا « الاستقلال » الروماني الذي يتيح لها فرصة « اختراق » الجبهة الاشتراكية . وعلى هذا الاساس ، فان زيارة غولده مئير ، مهما كانت نتائجها العملية ، تعتبر انتصارا معنويا وسياسيا لاسرائيل يقدمه لها الموقف الروماني الحريص على الحياد بين المعتدي والمعتدى عليه ، والحريص في كل مناسبة على التظاهر بالاستقلال والتوازن ، والحريص قبل كل شيء على مصالحه الاقتصادية التي يقدمها على المبادىء . ان الصداقة الرومانية ـ الاسرائيلية ملفتة للنظر وتستدعي الحذر. هذا وقد ذكرت صحيفة الجارديان ان المحادثات تناولت ايضا مسألة هجرة يهود رومانيا الى اسرائيل واستيراد النفط الاسرائيلي الذي يجري في انبوب ايلات ـ عسقلان .

الخطة الاسرائيلية عسكرية ـ لا انسانية

كيف وضع موشه ديان خطة الاستيلاء على الطائرة البلجيكية المخطوفة في مطار اللد ؟ ما هي العناصر التي اعتمد عليها وزير الحربية الاسرائيلية لتنفيذ خطته ؟ لقد قيل كلام كثير عن تفاصيل العملية البطولية التي قام بها فدائيو « منظمة ايلول الاسود » ، وقيل كلام كثير عن العملية المضادة التي قامت بها السلطات الاسرائيلية ، وقيلت تصورات كثيرة عن دور الصليب الاحمر في العملية. ولكن ، ما قيل شيء عن تصور الاسرائيليين لنفسية الفدائيين . ويعتقد الاسرائيليون ان فهمهم لنفسية العرب كان المؤشر الاكثر جوهرية نحو نسبة نجاح مغامرتهم للاستيلاء على الطائرة المهددة بالتفجير .

ليس مهما ، الان ، مناقشة هذا التصور الاسرائيلي . أن ما يهمنا ، بالدرجة الاولى ، هو فهم هذا التصور . كان رأي موشه ديان ، منذ البداية ، أنه من الضروري شن حرب اعصاب طويلة الامد ، والاستعداد لممارسة لعبة القط والفأر ، بهدف استنزاف اعصاب الفدائيين وطاقتهم على الصمود ، ودفعهم الى حالة التردد .